الأمثال في نهج البلاغة

عبد الهادي الفضلي

تحتل الامثال فى اللغة العربية وآدابها مكانة مهمة لما تنطوى عليه من اسلوب أدبى ، ومضامين تعكس جانبا من واقع المجتمع الذى قيلت فيه ، وجانبا من نفسية أفراده الذين شاركوا فى وجودها •

ومن هنا كانت مصدرا اساسيا من مصادر اللغة العربية وآدابها •

وقد توفر عدة من الاقدمين على جمعها وشرحها لغويا وبما يشير الى المناسبة التاريخية التى قيلت فيها والى المناسبة السائرة التى تضرب فيها • ولم يتوفر ـ فى نطاق ما وقفت عليه ـ على بحثها بحثا ممنهجا يلم بمختلف أطرافها الا من قبل قلة من المعاصرين •

وكانت (الامثال فى نهج البلاغة) مما لم يتوفر على دراستها دراسة خاصة شاملة •

ولان كتاب (نهج البلاغة) يمثل مرجعا ذا أهمية من مراجع اللغة العربية وآدابها حيث ضم بين دفتيه نصوصا أدبية هى من قول الامام أمير المؤمنين (ع) بخاصة بعد ان اثبتت مختلف الدراسات لاسانيده ومتونه صحة نسبته للامام (ع) من أمثال : مقدمات كل من : ابن ابى الحديد والشيخ

محمد عبده ومحمد محى‌الدين عبدالحميد فى شروحهم للنهج ، وابحاث كل من : محمد تقى الحكيم (محاضرات القيت على طلبة كليـــة الفقـه) وعدنان البكاء (مجلة النجف ـ السنة الخامسة) ، ومؤلفات كل من : كاشف الغطاء (مستدرك نهج البلاغة ومداركه)والشهرستانى (ما هو نهج البلاغة) والبصير (رسائل الامام على) والحسينى (مصادر نهج البلاغة واسانيده)، وغيرهم ممن تصدى لدفع الشبهات التى اثيرت حول نسبة مافى نهج البلاغة للامام (ع) •

والامثال فى نهج البلاغة ـ كما سنأتى عليه ـ ذات معطيات سخية ، فهى بالاضافة الى كونها تراثا أدبيا يصور لنا اسلوب الامام (ع) فى كتابته الفنية التى كانت فيما يتجلى واضحا فاتحة عهد الكتابة العربية الفنية ، وفى خطابته ، وقصار كلمه ، هى مرآة لواقع الوان تلكم الفترة التاريخية التى عاشها الامام (ع) •

وارانى ـ قبل ان ادخل البحث ـ مطالبا بالاشادة بذكر جهود متقدمين ساهموا فى جمع جملة من أمثال الامام (ع) وحكمه ، مما هو ضمن (نهج البلاغة) وماهو فى غيره ، وكذلك شاركوا فى شرحها بما يوضح معانيها • ومجموعاتهم ـ حسبما يذكرها كارل بروكلمان ـ هى :

١ ـ ١٠٠ حكمة ومثل • وقد ترجمت الى الفارسية والتركية والالمانية • وشرحت من قبل :

أ ـ رشيد الدين الوطواط •

ب ـ المستشرق فلايشر •

ج ـ حسين بن معين‌الدين الميبدى •

د ـ محمد العمرى •

هـ ـجمال خلوتى •

٢ ـ غرر الحكم ودرر الكلم ـ جمع عبدالواحد الآمدى التميمى •

٣ ـ حكم جمعها ابن دريد •

٤ ـ امثال ينسب جمعها الى الجاحظ •

٥ ـ حكم الامام على (مجلة المشرق ج٥ ـ بيروت) •

٦ ـ شذرات الادب من كلام العرب وبعض أمثال على الخليفة ولاية العجم وخطبة للشيخ الرئيس •

٧ ـ نثر اللآلى (المجموعة الثانية من فلايشر) •

٨ ـ كلمات على بن ابى طالب ـ شرح الشيخ محمد عبده •

٩ ـ أقوال امير المؤمنين ـ على بخارى •

١٠ ـ صد كلمة مولاى متقيان أمير المؤمنين ـ وقد ترجمه وليم يول الى الانكليزية •

١١ ـ الف كلمة من كلام أمير المؤمنين على بن ابى طالب ـ مجردة من شرح ابن ابى الحديد على نهج البلاغة •

وبغية الوقوف على مخطوطات ومطبوعات هذه المؤلفات ، والمكتبات التى توجد فيها ، يرجع الى الجزء الاول من (تاريخ الادب العربى) تأليف بروكلمان ـ ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار ، تحت عنوان (أمثال سيدنا على) •

ومصدرى فى امثال نهج البلاغة : هى نسخة (نهج البلاغة) شرح الاستاذ الشيخ محمد عبده ، وتحقيق محمد محى‌الدين عبدالحميد ونشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، وطبع مطبعة الاستقامة بالقاهرة •

ونظرا اليه اكتفيت ان أذكر فى الهامش رقم الصفحة والجزء والخطبة أو الكلام أو الكتاب أو الكلمة •

(طوائف الامثال)

رأيت ان أصنف الامثال ـ هنا ـ الى الطوائف التالية :

١ ـ الامثال التى استعملها الامام فى كلامه وهى لقائلين آخرين •

٢ ـ الامثال التى ضمن الامام معانيها فى كلامه •

٣ ـ الامثال التى قالها الامام •

٤ ـ أقوال الامام التى تجرى مجرى المثل •

ورأيت ان أصنف الاولى منها الى نثرية وشعرية ، والنثرية منها الى قرآنية وغير قرآنية ، وان كنت أود ان تقسم حسب عصورها الى جاهلية واسلامية ، ومن ثم حسب فنونها الى نثرية وشعرية •• غير ان عدم وقوفى على ما يميز بعضها كمعرفة قائلها ـ مثلا ـ أو ما يفهم منه العصر الذى قيلت فيه من قرائن اخر ، وقف بى دون ذلك •

أما الثالثة ، فرأيت ان أقتصر منها على تدوين ما ذكرته مصادر الامثال، وان أنوعها الى ما يأتى :

أ ـ أمثال مبتنية على حوادث •

ب ـ امثال حكمية •

وكذلك فضلت ان أقسم الرابعة منها الى القسمين المذكورين آنفا، وان أكتفى بذكر نماذج منها فقط •

(الامثال التى استعملها الامام)

١ ـ (الامثال النثرية) :

أ ـ الامثال القرآنية :

ان جميع ما استشهد به الامام (ع) من آيات قرآنية مثلية فى كلامه ، هى من نوع ما اصطلح عليه بـ (الامثال المكنية) وهى التى « تتجلى فيها

الشروط الاساسية التى وضعها ارسطو لتحديد المثل من حيث الايجاز والتشبيه واصابة الغرض »[1] •

١ ـ ولتعلمن نبأه ، بعد حين ـ [2] (٨٨/ص) •

٢ ـ ولا ينبئك مثل خبير ـ[3] (١٤/فاطر) •

٣ ـ عفا الله عما سلف ـ[4] (٩٥/المائدة) •

٤ ـ الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ـ[5] (١٩/المجادلة) •

٥ ـ ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى ـ[6] (٢٦/النازعات) •

٦ ـ وما هى من الظالمين ببعيد ـ[7] (٨٣/هود) •

(نظرة عامة) :

الملاحظ ـ هنا ـ ان الامام يكثر من استعمال آيات القرآن الكريم فى كلامه ، وبخاصة الآيات الوعظية والمثلية •

وهو شىء طبيعى من أديب خرجته مدرسة القرآن الكريم ، وتأثر به أى تأثر •

وظاهرة اخرى : هى ان الامام غالبا ما يأتى بالآية ختاما لكلامه ، فقد رأيته فى اثنين وعشرين نصا مما استشهد فيه بالقرآن يختمه بالآية •

وهذا ما يلقى ضوءا على اسلوب الخطابة والرسالة الاسلاميتين فى

---

(١) الدكتور صفاء خلوصى ، امثال القرآن ، محاضرات على طلبة ماجستير اللغة العربية بجامعة بغداد •
(٢) ص ١١٦ ج١ خطبة ٦٨
(٣) ص ٥٦ ج٢ خطبة ١٤٩
(٤) ص ١٢٠ ج٢ خطبة ١٧٣
(٥) ص١٩٢ ج٢ خطبة ١٨٩
(٦) ص٢١٨ ج٢ خطبة ٢٠٦
(٧) ص٤٠ ج٣ كتاب ٢٨

استعمال آيات القرآن الكريم ، وفى شكل اختتامها ، وعلى الاقل فى اسلوب الامام خاصة •

ومما يلاحظ ـ هنا أيضا ـ ان الامام يتبع طريقة المزج فى الكثير من الآيات التى استعملها ، فيخيل للقارىء ـ بادىء الامر ـ وهو يقرأ الآية فى سياق كلام الامام انها منه ، لولا ما يبدو عليها من اسلوب القرآن المتفرد فيميزها ، •• ومن امثلة ذلك قوله (ع) :

« ثم خرج الى منكم جنيد متذائب ضعيف كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون »[1] ، وقوله (ع) : (وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصفون)[2] ، وقوله (ع) : « ولو اشاء أن أقول لقلت : عفا الله عما سلف »[3] •

ب ـ الامثال غير القرآنية :

واعنى بها الامثال التى قالتها العرب ، وسارت يضرب فيها فى المناسبة، وقد وقفت فى (نهج البلاغة) على ثلاثة عشر مثلا منها •• وهى ـ مع شىء من التعريف الموجز بها ـ كما يأتى :

١ ـ (شقشقة هدرت ثم قرت)[4] •

اجاب به الامام (ع) ابن عباس حينما طلب منه ان يعودفيسترسل فى خطبته المعروفة بـ (الشقشقية) نسبة الى المثل ، وذلك بعد ان قطعها لينظر فى كتاب ناوله اياه رجل من أهل العراق •

---

(١) ١/٨٦
(٢) ١/٨١
(٣) ١/١٢٠
(٤) ج١ ص٣٢ (الشقشقية)

و « الشقشقة : شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه اذا هاج »[1] .

٢ ـ (لو كان يطاع لقصير أمر)[2] .

واصله : « لا يطاع لقصير أمر » ، قاله قصير بن سعد اللخمى لجذيمة الابرش عندما أشار عليه ألا يستجيب الى الزباء ملكة الجزيرة حينما كتبت اليه فى ان يقبل اليها لتضم ملكها الى ملكه ، وتنكحه نفسها ، وكانت تنوى من وراء ذلك الغدر به وقتله لانه كان قد وترها بقتله اباها ، فلم يقبل جذيمة مشورة قصير وذهب اليها ، فقال قصير :

« لا يطاع لقصير أمر ، فذهبت مثلا[3] .

وكانت نهاية الامر : ان قتلت الزباء جذيمة وادركت ثأرها ، فى قصة طويلة ، ذكرها الميدانى مفصلة فى كتابه (مجمع الامثال) فى الباب السابع (فيما اوله الخاء) عند شرحه للمثل (خطب يسير فى خطب كبير) .

والقصة هذه ـ فيما لاحظته ـ من احفل القصص فى الامثال التى قيلت خلال حوادثها ، فقد بلغت واحدا وعشرين مثلا .. واليكها حسب تسلسلها فى حوادث القصة :

المثل	قائله
١ ـ رأى فاتر وغدر حاضر	قصير
٢ ـ رأيك فى الكن لا فى الضح	جذيمة
٣ ـ لا يطاع لقصير أمر	قصير
٤ ، ببقة خلفت الرأى	قصير
٥ ـ القول رداف والحزم عثراته تخاف	قصير

(١) فرائد اللال ج ١ ص ٣١٥ عن مجمع الامثال
(٢) ص٨١ ج١ خطبة ٣٤
(٣) مجمع الامثال ج١ ص٢٤٤

٦ ـ خطب يسير فى خطب كبير	قصـــير
٧ ـ لا يشق غباره	قصـــير
٨ ـ ويل امه ، حزما على متن العصا	جذيمـة
٩ ـ خير ما جاءت به العصا	العـــرب
١٠ ـ أدأب عروس ترى	الـزبـــاء
١١ ـ بلغ المدى وجف الثرى وأمر غدر أرى	جذيمـة
١٢ ـ دعوا ما ضيعه أهله	جذيمـة
١٣ ـ ثائر سائر	قصـــير
١٤ ـ امنع من عقاب الجو	قصـــير
١٥ ـ خلاك ذم	قصـــير
١٦ ـ لمكر ما جدع قصير انفه	العـــرب
١٧ ـ آخر البز على القلوص	قصـــير
١٨ ـ جئت بما صاء وصمت	قصـــير
١٩ ـ يشنب ساقا (شر فى الجوالق)	البواب الرومى
٢٠ ـ بيدى لا بيد ابن عدى	الزبـــاء
٢١ ـ ولكن شيمة من اناس	الزبـــاء

واستشهد الامام (ع) بالمثل المذكور حيث نصح جماعته بعدم قبـــول التحكيم فى وقعة صفين ، وابوا عليه ذلك ، يقول (ع) : « وقد كنت أمرتكم فى هذه الحكومة أمرى ، ونخلت لكم مخزون رأيى لو كان يطاع لقصير أمر»

٣ ـ (ايادى سبا)[1] .

يقال : (ذهبوا ايدى سبا) و (تفرقوا ايدى سبا)[2] و (ايادى سبا)[3] ويضرب للمتفرقين .

---

(١) ص١٨٨ ج١ خطبة ٩٣
(٢) نهاية الارب ص٣٠ ج٣ ومجمع الامثال ج١ ص٢٨٧
(٣) ابن أبى الحديد ج ٧ ص ٧٤

واصله ـ كما يقول ابن ابى الحديد ـ قوله تعالى عن أهـل سبأ : «ومزقناهم كل ممزق »[1] •

والذى يبدو من كلام ابن ابى الحديد ان المثل اسلامى لانه اخذ مما اشار اليه القرآن الكريم فى قصة تفرق قوم سبأ •

ويذهب استاذنا الدكتور صفاء خلوصى الى انه جاهلى لان سبأ وجدت قبل الاسلام[2] •

واستعمل الامام (ع) مشبها به تفرق العراقيين عنه من خطبة عاتب فيها أهل الكوفة على عدم استجابتهم له حينما دعاهم الى جهاد معاوية •• يقـول (ع) : « واحثكم على جهاد أهل البغى فما أتى على آخر القول حتى اراكم متفرقين ايادى سبأ ، ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم » •

٤ ـ (آخر الدواء الكى)[3] •

تمثل به فى كلام له (ع) جوابا لمن سألوه ان يعاقب قوما ممن أجلب على عثمان •

قال ابن دريد فى جمهرة اللغة : « والمثل السائر » (آخر الداء الكى) وكان بعض أهل اللغة يرد هذا ويقول انما هو (آخر الدواء الكى)[4] •

وقال ابن ابى الحديد فى شرحه : « مثل مشهور ، ويقال : (آخر الطب) ، ويغلط فيه العامة فتقول : (آخر الداء) ، والكى ليس من الداء ليكون آخره »[5] •

---

(١) ابن أبى الحديد ج ٧ ص ٧٤
(٢) دراسة فى الامثال العربية القديمة (محاضرات عـلى طلبـة ماجستير اللغة العربية بجامعة بغداد)
(٣) ج٢ ص٩٩ كلام ١٦٣
(٤) ج١ ص١٢١
(٥) ج ٩ ص ٢٩٢ والمنجد لليسوعى ص ١٠٤٢

« وقائله نعمان بن عاد »[1] .

والكى ـ هنا القتل ، كما يفهم من سياق كلام الامام (ع) .

ـ (كناقل التمر الى هجر) أو (داعى مسدده الى النضال)[2] .

واصل الاول منهما : (كمستبضع تمر الى هجر) كما فى شرح ابن ابى الحديد)[3] ، أو (كمستبضع التمر الى هجر) كما فى مجمع الامثال[4] ويضرب لناقل الشيء الى مصدره .

وربما كان الثانى منهما مأخوذا من البيت المنسوب لمعن بن اوس[5] :

اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى

ويضرب للمتعالم على معلمه .

وقد تمثل الامام بهما فى جواب معاوية على اخباره الامام فى كتابه اليه ببلاء الله عند أهل البيت ونعمته عليهم فى نبيهم .. فكان فى هذا كناقل التمر الى هجر أو داعى مسددة الى النضال لان أهل البيت أعرف بما فيه ، واهل مكة ادرى بشعابها .

٧ ـ (حن قدح ليس منها)[6] .

أورده الامام فى جواب معاوية أيضا ردا على تمييز معاوية المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم .

وهو لعمر بن الخطاب (رض) اجاب به عقبة بن ابى معيط حينما قال له : « أأقتل من بين قريش ؟ » فذهب مثلا يضرب « لمن يدخل نفسه بين

---

(١) الزمخشرى ج ١ ص ٣
(٢) ج٣ ص٣٤ كتاب ٢٨
(٣) ج١٥ ص١١٨
(٤) ج٢ ص٩٨
(٥) وينسب أيضا الى مالك بن فهم الازدى ، والى عقيل بن علفة .
(٦) ج٣ ص٣٤ كتاب ٢٨

قوم ليس له ان يدخل بينهم »[1] أو « من يفتخر بقوم ليس منهم »[2] أو « يمتدح بما لا يوجد فيه[3] .

وجاء فى المستقصى : « وقيل فى بنى الحنان - وهم بطن من بلحارث - ان جدهم ألقى قدحا فى قداح قوم يضربون بالميسر وكان يضرب لهم رجل أعمى فلما وقع قدحه فى يده قال : حن قدح ليس منها فلقب الحنان لذلك »[4].

والقدح : السهم من أقداح الميسر . وحنينه : صوته ، وذلك ان السهام حينما تجال يخالف صوت القدح الذى هو من غير مادة اخواته صوتها فيعرف انه ليس من جملتها .

ويظهر من الميدانى : ان المثل هذا ليس لعمر لانه قال : « وتمثل عمر - رضى الله عنه - به ... » ما يؤيد رواية الزمخشرى فى المستقصى المارة الذكر .

٨ - (فدع عنك من مالت به الرمية)[5] .

يقول الشيخ محمد عبده : « مثل يضرب لمن أعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه »[6] .

والرمية : الطريدة المرمية[7] . ومالت به : خالفت قصده .

ومعناه : اترك ذكر من مال الى الدنيا وامالته اليها .

وتمثل به الامام يرد على معاوية حيث ذكر فى كتابه أنى الامام بعضا من الناس .

---

(١) ابن ابى الحديد ص١٩١ ج١٥
(٢) محمد عبده ج٣ ص ٣٥
(٣) الميدانى ج ١ ص ٢٠١
(٤) ج ٢ ص ٦٨
(٥) ج٣ ص٣٦ كتاب ٢٨
(٦) م . ن
(٧) الشريف الرضى فى المجازات النبوية ص٣٥

٩ ـ (رب ملوم لا ذنب له)[١] .

قاله أكثم بن صيفى[٢] ، ويضرب لمن يظهر للناس ما ينكرون عليه دون أن يعرفوا حجته وعذره . وقد جاء به الامام (ع) ، جوابا الى معاوية حول موقفه من عثمان « وما كنت لاعتذر من انى كنت انقم عليه أحداثا ، فان كان الذنب اليه ارشادى وهدايتى له فرب ملوم لا ذنب له » .

١٠ ـ (كلعقة لاعق)[٣] .

تمثل به الامام (ع) فى كتاب له الى أهل البصرة بعد وقعة الجمل ، وقبله : « ولئن الجأتمونى الى المسير اليكم لا وقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق » .

قال ابن ابى الحديد : « مثل يضرب للشىء الحقير التافه ، ويروى بضم اللام ، وهى ما تأخذه الملعقة »[٤] .

١١ ـ (لانك نشدت غير ضالتك)[٥] .

يضرب لمن يطلب غير حقه .

وقد تمثل به الامام (ع) فى جواب آخر له الى معاوية معللا به صعود معاوية مرقى اطلعه مطلع سوء عليه لانه طلب غير حقه .

١٢ ـ ١٣ ـ (حقا لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك)[٦] .

جاء هـذا فى كتاب للامام (ع) الى المنذر بن الجارود العبدى ، وقد خان فى بعض ما ولاه من أعماله .

---

(١) ج٣ ص٣٩ كتاب ٢٨
(٢) مجمع الامثال ج١ ص٣١٧
(٣) ج٣ ص١٣٦ كتاب ٦٤
(٤) ج٣ ص١٤٥ كتاب ٧١
(٥) ابن ابى الحديد ج١٨ ص٥٨
(٦) ج٣ ص١٤٥ كتاب ٧١

والعرب تضرب المثل بالجمل فى الذلـــة والهوان والجهـل ، قـال شاعرهم : (من الوافر) •

لقد عظم البعير بغـير لب ولم يستغن بالظلم البعـير
يصرفه الصبى بكـل وجه ويحبسه على الخسف الجرير
وتضربه الوليـدة بالهراوى فلا غير لديـــه ولا نكير[1]

وضرب المثل بشسع النعل فى الاستهانـة والاحتقـار معروف وذلـك لابتذالها ووطئها بالاقدام فى التراب ، قالوا . « اذل من الشسع »[2] •

٢ ـ (الامثال الشعرية) :

واريد بها الشعر الذى قالته العرب وذهب مثلا أو مجرى المثل ، سواء كان بيتا كاملا أو شطر بيت •

وقد تمثل الامام فى (نهج البلاغة) منها باحد عشر نصا ، بين بيت كامل وشطر بيت وهى :

١ ـ شتان ما يومى على كورها ويوم حيان اخى جابو[3] ـ من السريع ـ

للاعشى الكبير من قصيدة يهجو بهـا علقمة بن علاثة ويمدح عامر بن الطفيل فى المنافرة التى جرت بينهما[4] ، واولها :

شاقتك من قتلة اطلالهـا بالشط فالوتر الى حاجـر
فركن مهراس الى مـارد فقـاع منفوحة ذى الحائر
دار لهـا غير آياتهـــا كل ملث صوبـه زاخـر[5]

---

(١) ابن ابى الحديد ج ١٨ ص ٥٨
(٢) فرائد اللال ج ١ ص ٢٣٥
(٣) ج١ ص٢٦ خطبة ٣
(٤) للاطلاع على قصة المنافرة المشار اليها مفصلة يرجع الى : نهاية الارب ج٣ وقصص العرب ج٣
(٥) ديوان الاعشى ص٩٢ و٩٦ط بيروت

والضمير فى (كورها) فى البيت المتمثل به يعود على الناقة فى بيت متقدم عليه هو :

وقد أسلى الهم حين اعترى بجسرة دوسرة عاقر[1]
زيافة بالرحل خطارة تلوى بشرخى ميسة قاتر

وحيان : اسم رجل من بنى حنيفة ، كان سيدا مطاعا ، وذا نعمة وافرة «وكان الاعشى ينادمه » • وجابر : اخو حيان ، اصغر منه ، ذكره الشاعر للقافية • ومعنى البيت : فرق كبير ما بين سفرى على ناقتى وبين يوم حيان فى نعمته الوافرة • وقد تمثل به الامام فى خطبته المعروفة بـ (الشقشقية) : يشير به الى ان هناك « فرقا بين يومه فى الخلافة مع ما انتقض عليه من الامر ، ومع يوم عمر حيث وليها على قاعدة ممهدة »[2] •

٢ ـ (لعمر ابيك الخير يا عمرو اننى على وضر من ذا الاناء قليل)[3]
ـ من الطويل ـ

تمثل به الامام فى خطبة له قالها لما تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معاوية على البلاد •

ووجه تمثله به يفهم مما تقدمه فى أول الخطبة ، حيث يقول (ع) : ماهى الا الكوفة أقبضها وابسطها ان لم تكونى الا انت تهب أعاصيرك ، فقبحك الله » •• فما هى الا الكوفة لديه (ع) ، وهى كالوضر القليل فى الاناء ـ والوضر : غسالة السقاء والقصعة وبقية الدسم فى الاناء •

٣ ـ (هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم)[4]

---

(١) الجسرة : العظيمة من الابل • والدوسرة : الناقة الضخمة
(٢) ابن ابى الحديد ج١ ص١٦٦
(٣) ج١ ص٦٠ خطبة ٢٤
(٤) ج١ ص١ خطبة ٢٤

ـ من الوافر ـ

تمثل به الامام (ع) فى الخطبة المشار اليها آنفا • ونسبه ابن منظور فى لسان العرب الى (الهذلى)مع مغايرة بسيطة ، قال : قال الهذلى :

هنالك لو دعوت اتاك منهم رجال مثل ارمية الحميم[1]

ووجه استشهاد الامام به : انه كان يتمنى لو ان لديه بدل أهل الكوفة من اذا دعوا أجابوا مسرعين ، ومن اذا استغيث بهم أغاثوا ، فقد جاء قبله « أما والله لوددت ان لى بكم الف فارس من بنى فرس بن غنم » •

وبنو فرس بن غنم أو فراس بن غنم : حى عربى مشهور بالشجاعة[2]

وارمية الحميم : سحب الصيف ، ويضرب بهاالمثل لانها اخف واسرع فى الانتقال •

٤ ـ (امرتكم امرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح الاضحى الغد)

ـ من الطول ـ

وأصله ـ كما فى جمهرة أشعار العرب[3] والحماسة لابى تمام[4] :ـ

امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد

ـ كما فى الاصمعيات[5] :ـ

امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد

وهو من قصيدة لدريد بن الصمة الشاعر الجاهلى المعروف ، فى رثاء اخيه عبدالله ومطلعها :

أرث جديد الحبل من أم معبد بعاقبة أم اخلفت كل موعد

واورده الامام (ع) فى خطبة له بعد التحكيم متمثلا به على مخالفة

---

(١) ج١٢ ص١٥٥
(٢) الشيخ محمد عبده فى شرحه ج١ ص٦١
(٣) ج١ ص٨٢ خطبة ٣٤
(٤) ج١ ص٢٤٢ شرح التبريزى
(٥) ص١٠٧ رقم٢٨

جماعته امره اياهم بعدم قبول التحكيم فى وقعة صفين .. يقـــول (ع) : «فابيتم على اباء المخالفين الجناة ، والمنابذين العصاة ، حتى ارتاب الناصح بنصحه ، وضن الزند بقدحه ، فكنت واياكم كما قال اخو هوازن :

امرتكم امرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح الاضحى العـد

٥ ـ (عند الصباح يحمد القوم السرى)[١] ـ من الرجز ـ

من ابيات قالها خالد بن الوليد « لما بعث اليـه أبو بـكر (رض) وكان باليمامة ان يسير الى العراق ، ونالته مشقة بسبب العطش ، فأسرى حتى ادرك الماء »[٢] وهى :

لله در رافـــع انـى اهتـــــدى فـوز مـن قراقر الى سـوى
خمسا اذا سار بـه الجيش بكى ما سارها من قبلـه انس يرى
عند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلى عنهم غيابات الكرى[٣]

ورافع : هو رافع بن عمرو الطائى ، كان فى جيش خالد ، ويبدو من القصة ـ كما يرويها الميدانى والمفضل ـ انه دليل القوم فى قطع المفازة بين نجد والعراق[٤] .

وذكره فى العقد الفريد من مجلة أمثال اكثم بن صيفى وبزرجمهر . وفى فصل المقال : « وقيل للجليح بن شريد التغلبى »[٥] وقيل هو للاغلب العجلى[٦] .

---

(١) ج٢ ص٧٦ خطبة ١٥٥
(٢) نهاية الارب ج٣ ص٣٩
(٣) مجمع الامثال ج١ ص٤٦٤ والفاخر ١٩٣/١٩٤
(٤) للوقوف على تفصيل القصة يرجع الى المصدرين السابقين .
(٥) (٢) ص٢٠٩
(٦) صبح الاعشى ج١ ص٢٩٧

والمثل هـذا يضرب « للترغيب فى السير فى الليل »[1] و « للرجـل يحتمل المشقة رجاء الراحة »[2] • والامام (ع) فى تمثله به يشير الى تحمله مشاق الدنيا رجاء الحصول على راحة الاخرة •• يقول (ع) : « والله لقـد رقعت مدرعتى هذه حتى استحييت من راقعها ، ولقد قال لى قائل : ألا تنبذها عنك ؟! فقلت : اغرب عنى فعند الصباح يحمد القوم السرى » •

٦ ـ (ودع عنك نهبا صيح فى حجراته)[3] ـ من الطويل ـ

تمثل به الامام (ع) فى كلام له مع بعض اصحابه وقد سأله : كيـف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم أحق به ؟! •

وهو من قصيدة لامرىء القيس فى مدح جارية بن مر الثعلى بعد ان تحول اليه من جوار خالد بن سدوس النبهانى فى حينها نهب بعض بنى جديلة ابل امرىء القيس ، واراد ان يسترجعها منهم خالد وهو على رواحل امرىء القيس فنهبوها أيضا[4] •

وتتمته : ولكن حديثا ما حديث الرواحل[5] •

ويروى : وهات حدينا ما حديث الرواحل[6] •

٧ ـ (وتلك شكاة ظاهر عنك عارها)[7] ـ من الطويل ـ

من قصيدة لابى ذوؤيب الهذلى يرثى بها نشيبة بن محرث الهذلى ، مطلعها :

---

(١) صبح الاعشى ج ١ ص ٢٩٧
(٢) ج ٢ ص ٨٠ كلام ١٥٧
(٣) ج ٢ ص ٨٠ كلام ١٥٧
(٤) الميدانى ج ١ ص ٤٦٤
(٥) ولمعرفة القصة مفصلة يرجع الى ابن ابى الحديد ج٩ ص٢٤٤ ومحمد عبده ج٢ ص٨٠ وشرح السندوبى على ديوان امرىء القيس ص١١٨
(٦) ديوان امرىء القيس ص١١٨
(٧) محمد عبده ج٢ ص٨٠
(٨) ج٣ ص٣٧ كتاب ٢٨

هـل الـدهر الا ليلـة ونهارهـا
والا طلـوع الشمس ثم غيـارها
ابى القلب الا ام عمـرو واصبحت
تحرق نـارى بالشـكاة ونارهـا
وعـيرها الواشـون انى احبهـا
وتلك شكاة ظاهـر عنك عارهـا[1]

وقد استشهد به الامام (ع) فى جوابه الى معاوية رادا عليه زعمه ان الامام (ع) كان قد حسد الخلفاء وبغى عليهم ، فقال (ع) : « فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك ، وتلك شكاة ظاهر عنك عارهـا » .

ويروى : ان عبدالله بن الزبير تمثل به ايضا حينما عيره رجل بلقب امه اسماء (ذات النطاقين)[2] .

٨ ـ (وقد يستفيد الظنة المتنصح)[3] ـ من الطويل ـ

تمثل به الامام (ع) فى جوابه الى معاوية ايضا . وصدره : (وكم سقت فى آثاركم من نصيحة) . والظنة : التهمة . والمتنصح : المبالغ فى النصح لمن لا ينتصح ، وربما كان مأخوذا من قولهم : (سقطت به النصيحة على الظنة)[4] ومعناها : ان المتنصح قد تأتيه التهمة بسبب اخلاصه النصيحة الى من لا ينتصح بها .

٩ ـ (لبث قليلا يلحق الهيجا حمل)[5] ـ من الرجز ـ

---

(١) ديوان الهذليين ص٢١
(٢) هامش ديوان الهذليين ص٢١
(٣) ج ٣ ص ٣٩ كتاب ٢٨
(٤) المستقصى ج ٢ ص ١١٩
(٥) ج٣ ص٣٩ كتاب ٢٨

مما تمثل به الامام (ع) فى جوابه الى معاوية ايضا .. وهو لحمل بن بدر القشيرى صاحب الغبراء .

« اغير على ابله فى الجاهلية فاستنقذها وقال :

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل لا بأس بالموت اذا الموت نزل[1]

وفى المستقصى : (..... ما أحسن الموت اذا حان الاجل[2]

واورده فى (لسان العرب) هكذا : « ضح قليلا يدرك الهيجا حمل »[3]

و « يضربه من ناصر وراءه »[4] .

١٠ ـ (وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد)[5]

ـ من الطويل ـ

ذكر الامام (ع) فى كتابه الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة حينما بلغه انه دعى الى وليمة قوم من أهلها فأجاب .

وفى رواية ابن ابى الحديد : « كفى بك عارا ان تبيت ببطنة »[6] .. وهو من ابيات تنسب الى حاتم الطائى واولها :

ايـــا ابنـــة عبـدالله وابنـــة مالـك
ويا ابنةذى الجدين والفرس الورد
اذا مـا صنعت الزاد فالتمسى لـــه
اكيـلا فانى لست آكلـه وحـدى
قصيـــا بعيـــدا أو قريبـــا فأننى
اخاف مذمات الاحاديث من بعـدى

---

(١) م . ن
(٢) ج ٢ ص ٢٧٨
(٣) ج ١١ ص ١٨٢
(٤) المستقصى ج ٢ ص ٢٧٨
(٥) ج٣ ص٨٠ كتاب ٤٥
(٦) ج١٦ ص٢٨٨

كفى بـك عارا ان تبيـت ببطنـة

وحولك اكبـاد تحن الى القـد

وانى لعبد الضيـف ما دام نـازلا

وما من خلالى غيرها شيمة العبد[1]

١١ ـ (مستقبلين رياح الصيف تضربهـم بحـاجب بـين اغوار وجلمود)[2] ـ من البسيط ـ

قال ابن ابى الحديد : « كنت اسمع قديما ان هذا البيت من شعر بشر بن ابى حازم الاسدى والان قد تصفحت شعره فلم اجده ولا وقفت عـلى قائله »[3] .

والحاجب : الريح تحمل التراب والحصى . والغـور : الغبـار . والجلمود : الصخر .

وقد تمثل به الامام (ع) فى كتاب آخر الى معاوية يهدده اذا جاءه ، فليس لمعاوية الا العاصفة التى تقضى عليه .

(نظرة عامة) :

نفيد من استعمال الامام (ع) لهذه الامثال فى كلامه بمختلف فنونها وعصورها ، نثرية وشعرية ، جاهلية واسلامية ، مدى سعة اطلاعه (ع) واحاطته بامثال العرب واقوالها ، وما يدور حولهما من أيـام وحـوادث ، وبنسبتها الى قائليها ، غير انه (ع) فى مجال ذكر الشاعر يكتفى غالبـا بأن

---

(١) م ٠ن ٠ والابيات خلوا من بيت الشاهد نسبها جرجى زيدان فى كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية ج١ ص١٤٠) الى قيس بن عاصم ، وذكرت كذلك خلوا من البيت المتمثل فى ديوان حاتم الطائى ط بيروت ٠

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٠

(٣) المصدر السابق ٠

ينسبه الى قبيلته فيقول : كما قال أخو هوازن ، أو أخو بنى أسد ، أو اخو سليم ، وربما جاء هذا لانه كان استعمالا شائعا بين العرب آنذاك .

واكثار الامام من استعمال المثل فى كلامه ملاحظة اخرى قد ننتهى فيها الى ان ذلك كان من ظواهر ومميزات نثر عصر صدر الاسلام أو نثر الامام بصورة خاصة ، متى ما حاولنا مقارنته بما قرأناه ودرسناه من نثر العصرين الاموى والعباسى .

وقد يعود ذلك الى ان كلام الامام كله كان يدور حول عقيدته وسياسته وما اليهما والمثل وسيلة ناجحة فى مجال الحديث حول هذين تلويحا أو تصريحا .

والامام (ع) فى استعماله للكثير من هذه الامثال يسير نفس اسلوبه فى استعمال آيات القرآن الكريم حيث يمزجها مع قوله وكأنها منه .

ومن امثلة ذلك قوله (ع) : « والله لقد رقعت مدرعتى هذه حتى استحييت من راقعها ، ولقد قال لى قائل : ألا تنبذها عنك ؟ فقلت : أغرب عنى فعند الصباح يحمد القوم السرى »، وقوله (ع) : « ومتى الفيت بنى عبدالمطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيف مخوفين ، لبث قليلا يلحق الهيجا حمل ، فسيطلبك من تطلب » .

وقد يغير الامام (ع) المثل الى ما يتمشى وسياق كلامه كما رأيناه فى الامثال التالية :

١ ـ امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الاضحى الغد

فقد حوله الامام (ع) من الغيبة الى الخطاب ، لانه كان فى مقام خطاب لمن وقعت لهم الحادثة لا فى مقام اخبار عن قضية وقعت وتروى الان كما كان من قائل المثل دريد بن الصمة .

٢ - (لا يطاع لقصير امر) ، حيث حوله الامام (ع) من اسلوب النفى الى اسلوب التمنى .

وقد يلاحظ هنا : ان هـذا النوع من الاستعمال لا يلتقى وما تواضع عليه علماء الادب من ان « الامثال لا تغير بل تجرى كما جاءت » [1] وتحكى كما قيلت أول مرة وفى مناسبتها الاول .

الا اننا متى عرفنا ان استعمال الامام للامثال مع التغيير كان سابقـا لاستقرار هذا المتواضع عليه كمصطلح ثابت ، يرتفع ما قد يبدو انه مخالف للاصطلاح .

وربما نستطيع الذهاب الى أبعد من هذا وهو : ان استعمال الامام (ع) واستعمال نظائره هى المادة التى يرجع اليها فى استخراج القواعد والاصول، والحجة التى ينتهى اليها فى تدعيم ما يتوصل اليه من ضوابط ومقاييس ، فلا مجال لامثال هذه الملاحظة عليها .

غير اننا ينبغى ان نفصل بـين ما يكون التغيير فيه فى ابدال ضمير مكان آخر أو اداة باخرى ، كضرورة اقتضاها السياق والمقام فيقبل استنادا الى استعمال الامام وامثاله ، وبين ما يكون التغيير فيه تغييرا لصورة المثل فى أكثر من وجه فنعده استعمالا لمضمون المثل كما فى قوله (ع) : « فليصدق رائد أهله » فان تضمين لمعنى « لا يكذب الرائد اهله » وقوله (ع) : (يخلط زبدك بخاثرك) فانه قد اخذ بمضمون (اختلط الخاثر بالزباد) ، وسأشير اليه فيما بعد .

وقبل ان انهى حديثى هذا حول الامثال التى استعملها الامام فى كلامه أود ان أشير الى شىء آخر لاحظته هنا ، اذ ربما كان له أهميته : وهـو ان

---

(١) المزهر ج١ ص٤٨٧

الامام قد اكثر من استعمال الامثال بشكل يلفت النظر فى جوابه على كتاب معاوية ـ الذى المحت اليه فى مواضعه مما سبق ـ فقد بلغت ثمانية امثال بين شعرية ونثرية قرآنية وغيرها ، وهى من الكثرة بمكان اذا قيست الى الامثال الاخرى التى استعملها الامام متفرقة على كلامه الآخر •

وعامل ذلك ـ فيما يبدو لى ـ ان معاوية تعرض فى كتابه الى الامام ـ كما يرويه ابن ابى الحديد بنصه ـ[1] الى ذكر امور ترتبط بموقف الامام من الخلفاء ، لا يرى الامام ان تثار وفى المثل ما يغنى عن التصريح ، فكان (ع) فى بعض اجوبته حول بعض النقاط التى ذكرها معاوية يجيب باختصار ثم يعقب بالمثل ، كما تقدم ذكر بعضها فى مجاله ، فراجع •

(الامثال التى ضمن الامام معانيها)

١ ـ (ليصدق رائد اهله)[2] •

واصله : (لا يكذب الرائد اهله) ، وهو من الامثال المشهورة ، وقد تمثل به النبى (ص) فى خطبته الثانية حينما أعلن دعوته الى بنى هاشم[3] ، وقيل : هو من قوله (ص) •

والرائد : من يقدمه قومه ، ليرتاد لهم منزلا أو ماءا أو موضع حرز يلجئون اليه من عدو يطلبهم ،[4] •

٢ ـ (يخلط زبدك بخاثرك)[5] •

قاله (ع) فى كتاب له الى ابى موسى الاشعرى ، وكان عامله على الكوفة ، وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج معه بذلهم لحرب اصحاب الجمل •

---

(١) ج١٥ ص١٨٥
(٢) ج١ ص٢٠٨ خطبة ١٠٤ وج٢ ص٥٨ موعظة ١٥٠
(٣) من البعثة الى الدولة ص٢٩
(٤) مجمع الامثال ج٢ ص١٨٣
(٥) مجمع الامثال ج١ ص٢٥٠ ونهاية الارب ج٣ ص١٥

وأصله : (اختلط الخاثر بالزباد)[1] ، وقال الشيخ محمد عبده : «واصل المثل : (لا يدرى أيخثر أم يذيب) ، قالوا : ان المرأة تسلأ السمن فيختلط خاثره برقيقه فتقع فى حيرة : ان أوقدت النار حتى يصفو احترق ، وان تركته بقى كدرا » .

والذى وجدته (ما يدرى أيخثر أم يذيب)[2] ، ولعله مأخوذ مما انشده ابن السكيت :

تفرقت المخاض على ابن بوٍ فما يدرى أيخثر أم يذيب[3]

وفيما يبدو لى : ان عده مأخوذا من الاول اقرب واشبه لفظا ومعنى .

ويضرب للقوم يقعون فى التخليط من امرهم .

والخاثر : ما خثر من اللبن . والزباد : الزبد .

وقاله الامام (ع) ينذر به ابا موسى الاشعرى بعزله عن الولاية فيضطرب عليه امره ويختلط .. يقول (ع) : « ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك، وذائبك بجامدك ، حتى نعجل فى قعدتك » يعنى بالقعدة ـ هنا عزله من الولاية .

(الامثال التى قالها الامام)

ارسل الامام (ع) بعض أقواله امثالا ، توفرت على ذكرها بعض مصادر الامثال وكتب الادب والتاريخ ، وقد اشرت الى أكثرها كما ذكرها المؤرخ بروكلمان ، وهى ـ كما اسلفت فى اول البحث ـ تنقسم الى قسمين : ما بنى منها على حوادث خاصة ، وما جاء منها حكميا .

---

(١) ج٣ ص١٣٣ كتاب ٦٣

(٢) يراجع مجمع الامثال ج٢ ص٢٣٥ وفصل المقال ص٣٣٣

(٣) م . ن

ولاحظت انه قد نص على بعضها فى انها للامام وانه (ع) أول من قالها ، وأهمل بعضهـا فلم ينسب الى قائل ، واختلف فى البعض فنسب الى الامام (ع) ونسب الى غيره •

وقد فضلت ان أذكرها جميعها مع الاشارة الى ما بينته •• وهى :

أ ـ ما بنى على حادثة :

١ ـ (لا رأى لمن لا يطاع)[١] •

قاله (ع) فى خطبته المعروفة بـ (خطبة الجهاد) ، يعاتب اصحابه ويرد به على دعوى قريش فى انه (ع) لد بالحرب •

وقد ذكره الميدانى فى مجمع الامثال[٢] ، ونص على انه للامام (ع) •

٢ ـ (ما عدا مما بدا)[٣] •

قال (ع) للزبير بن العوام يعاتبه على موقفه منه فى البصرة ، ويستفيئه الى طاعته ، وذلك قبل حرب الجمل ، من كلام له (ع) بعث به ابن عباس الى الزبير ، ونصه : « فقل له : يقول لك ابن خالـــك : عرفتنى بالحجـاز وانكرتنى بالعراق ، فما عدا مما بدا » •

وذكره كل من الميدانى فى (المجمع)[٤] والمفضل فى الفاخر[٥] ناصين على انه الفاخر ، ونص على انه للامام (ع)

ب ـ الامثال الحكمية :

١ ـ (الحكمة ضالة المؤمن) ج٣ كلمة ٨٠ •

---

(١) ج١ ص٦٦ خطبة ٢٦
(٢) ج٢ ص١٩٢
(٣) ص ٧٣ ج١ كلام ٣٠
(٤) ج ٢ ص ٢٥٢
(٥) ص ٣٠١

ذكره الميدانى فى مجمعه[1] ولم ينسبه الى قائل .

٢ ـ (الرفيق قبل الطريق) ج٣ وصية ٣١

ذكره الميدانى فى مجمعه ولم ينسبه الى قائل ايضا ، والاحدب فى فرائده ناسبا اياه الى النبى (ص)[2] .

٣ ـ (الجار قبل الدار) ج٣ وصية ٣١

ذكره جرجى زيدان فى (تاريخ آداب اللغة العربية) ولم يذكر قائله ايضا ، ونسبه فى فصل المقال وفرائد اللآل الى النبى (ص)[3] .

٤ ـ (كم اكلة منعت اكلات) ج٣ كلمة ١٧١ .

ويروى : (رب اكلة تمنع اكلات) .

ذكره الجاحظ فى كتابه (البخلاء)[4] فى (رسالة ابن التوأم) فى أقوال الامام (ع) .

وذكره كل من الميدانى فى (المجمع)[5] والمفضل فى الفاخر[6] ناصين على انه لعامر ابن الظرب العدوانى قاله فى حادثة اشار اليها .

وأدرجت هذا المثل الاخير ، هنا مع انه مبتن على حادثة ـ حسب رواية المفضل والميدانى ـ لانه ادرج فى نهج البلاغة فى قسم كلمات الامام القصار .. واذا صحت رواية الميدانى والمفضل فيكون القول مما تمثل به الامام ، أو من توارد الخواطر .

---

(١) ج ١ ص ٢٢٤
(٢) ج ١ ص ٣١٥ والفرائد ج ١ ص ١٤٥
(٣) ج١ ص٥٦ ـ الاحدب ج١ ص١٤٥ والبكرى ص٣١٠
(٤) ص ٢٦٤
(٥) ج١ ص٣٠٨
(٦) ص ١٧٤

٥ ـ (احبب حبيبك هونا ما ، عسى ان يكون بغيضك يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا ما ، عسى ان يكون حبيبك يوما ما) ج٣ كلمة ٢٦٨ .

ذكره الاحدب فى فرائد اللآل[١] والدكتور صفاء خلوصى فى (المرأة والحب) من محاضراته على طلبة ماجستر العربية بجامعة بغداد ، ولم يذكرا قائله . ونسبه فى (فصل المقال) الى النبى (ص)[٢] .

(نظرة عامة) :

فى هذه الامثال واشباهها من كلام الامام (ع) نظرات فكرية عميقة أمعنت فى فهم الحياة من خلال تجارب مختلفة مر بها الامام ومرت به .

ففى قوله : « الحكمة ضالة المؤمن » نستشعر الحفز التربوى قويا وواضحا ، ذلك الحفز الذى يجعل من طلب المعرفة خصيصة مؤكدة فى حياة المسلم .

وفى قوله : « الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار » نلمس هذا المثل فكرة صادقة عن دور الرفيق والجار ، وهما وجهان مهمان من وجوه المجتمع الانسانى فى التأثير على الفرد بتكوين أو تغيير شخصيته ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ما يلاقيه الانسان من سعادة حين يكون الرفيق والجار محمودى السيرة ، أو شقاء حينما يكونان شريرى السلوك .

وهكذا فى قوله : « احبب حبيبك هونا ما » فقد تفرط العاطفة فى حب انسان ما فيفنى صاحبها فيمن يحب ، أو تفرط فى كره انسان ما فيندفع صاحبها فى بغضه ، وتدور الايام فى صاحبها فيمن تدور به ، واذا الحبيب بغيض ، والبغيض حبيب ، فيعيش هذا الانسان الذى افرط فى حبه أو بغضه فى صراع نفسى ، ربما كان فى بعض الاحيان عنيفا فيؤدى به الى مرض

---

(١) ج١ ص١٧٥

(٢) ص٢١٦

نفسى ، مضافا الى ان الافراط فى الحب مدعاة الى ان يبوح المحب بما لديه من اسرار الى حبيبه فيكون أعلم بالمضرة عندما ينقلب ، والى ان الافراط فى البغض مدعاة الى أن يقول فيمن يكره بما يندم عليه حين يتحول البغض الى حب •

(أقوال الامام الجارية مجرى المثل)

وهى الاخرى تنقسم الى القسمين السابقين ايضا •• ومنها :

أ ـ المبتنية على حوادث :

١ ـ (فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجا) ج ١ ص ٢٦ •

قاله فى خطبته المعروفة بـ (الشقشقية) وهو يستعرض موضوع الخلافة وما جرته من مشكلة له (ع) ، فذهب يرتأى بين الصولة مع فقدان الناصر ، وبين الصبر على الوضعية القائمة مع ما فيها من غموض وغمط •

وهو يصلح لان يضرب فى الصبر على الاذى عن غير رضى •

٢ ـ (فيا لله وللشورى) ج١ ص٢٩

قاله فى الشقشقية ايضا متألما مما آل اليه أمر الخلافة يوم الشورى •

ويصلح ان يقال فى الوقوع فى مأزق لا محيص عنه •

٣ ـ (كلمة حق يراد بها باطل) ج١ ص٨٧ وج٣ ص١٩٧ •

قاله (ع) لما سمع قول الخوارج : (لا حكم الا لله) •

ويتمثل به فى الباطل يبرز بصورة الحق•

٤ ـ المهنأ لغيره والعبء على ظهره • ج١ ص٢١٢

قاله فى ذم أهل العراق •

ومعناه : اننى أعطى العلم والحكمة كيلا بلا ثمن لو وجدت نفوسا قابلة •

ويتمثل به لمن لا يجد لعلمه حملة •

٥ ـ (هذا ـ لعمر الله ـ الرأى السوء) ج١ ص٢٣١ •

قاله يرد على قوم من اصحابه دعاهم الى الجهاد فسكتوا ووبخهم على سكوتهم ، فقالوا له : « ان سرت سرنا معك » .

ويصلح لان يضرب للرأى الفاسد .

٦ ـ (وجاء بامر لم يعرف بابه) ج٢ ص١٠٨ .

قاله فى طلحة بن عبيدالله حول موقفه من قضية عثمان ، حيث لم يأت طلحة بما يتفق وطبيعة ما تحتمله القضية .

ويستعمل لمن يأتى بامر لا يلتقى وطبيعة ما يحتمله واقع الامر .

٧ ـ (حتى اذا انعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز) ج٢ ص١٣٧ .

قاله للبرج بن مسهر الطائى أحد شعراء الخوارج ، وقد قال للامام بحيث يسمعه :

« لا حكم الا لله » .

ويصلح ان يقال للرجل يختفى عند ظهور الحق ويظهر مع مجىء الباطل .

ب ـ الحكمية :

فيما اخاله ان كل كلمات الامام القصار تجرى مجرى المثل لما فيها من الايجاز والواقعية .. واليك بعضها :

١ ـ من وثق بماء لم يظمأ ج١ ص٣٥

٢ ـ الطريق الوسطى هى الجادة ج١ ص٤٦

٣ ـ من عشق شيئا أعشى بصره . ج١ ص٢١١

٤ ـ المهنأ لغيره والعب على ظهره . ج١ ص٢١٢

٥ ـ رب دائب مضيع ورب كادح خاسر . ج٢ ص١٦

٦ ـ كقيض بيض فى أداح . ج٢ ص٩٥

٧ ـ لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة . ج٢ ص١٧٩

٨ ـ يوشك من اسرع ان يلحق •	ج٣ رقم ٥٦
٩ ـ ماكل مفتون يعاقب •	رقم ١٥٤
١٠ ـ من لان عوده كثفت اعضائه •	رقم ٢٠١
١١ ـ ان الداعى باغ والباغى مصروع •	رقم ٢٠٤
١٢ ـ الغالب بالشر مغلوب •	رقم ٢٣١
١٣ ـ من سل سيف البغى قتل به •	رقم ٢٣٥
١٤ ـ أخبر تقله •	رقم ٢٧٥
١٥ ـ الولايات مضامير الرجال •	رقم ٤٤١
١٦ ـ من صارع الحق صرعه •	رقم ٤٠٨
١٧ ـ الطامع فى وثاق الذل •	رقم ٢٢٦
١٨ ـ اذا ازدحم الجواب خفى الصواب •	رقم ٢٤٣
١٩ ـ المرء مخبوء تحت لسانه •	
٢٠ ـ قيمة كل امرىء ما يحسنه •	

(نظرة عامة) :

لا احسبنى بحاجة الى ان أطيل الحديث حول أقوال الامام الحكيمة، وهى نتاج فكر انسانى عملاق طوف فى أنحاء الحياة وجاب خلال أعماقها ، فأفاد من تجاربها ووفر للناس من هذا العطاء الكريم •

والذى يبدو لى : ان جميع ما قاله الامام (ع) من حكم هى خبر لتجارب حياته ، وملاحظات عميقة لما فى هذه الحياة •

فقوله (ع) : « من وثق بماء لم يظمأ » يلتقى والكلمة المأثورة عن النبى (ص) : « من اعتقد بحجر كفاه » ذلك ان للايمان بوجود شىء ما اثرا بعيدا فى تكييف الحالة النفسية للانسان ، وفى علم النفس من التجارب والملاحظات الكثيرة ما يدعم هذه النظرية ، فالشخص الذى يؤمن بوجود

الماء ـ مثلا ـ لايشعر بالحاجة الى الماء الا طبيعيا وذلك عندما يعطش وافعا ، وبعكسه الشخص الذى يفقد الماء يعيش فى حالة اضطراب وقلق نفسى لما يحتمل حدوثه عليه بسبب فقدانه الماء .

وقوله : « الطريق الوسطى هى الجادة » ، يلتقى وما يذهب اليه الاخلاقيون الاغريق من ان الفضيلة هى الوسط بين رذيلتين ، ويعنون بالوسط ـ هنا ـ الاعتدال والاستقامة بين طرفى الافراط والتفريط ، ويلتقى والحديث المشهور : « خير الامور اوسطها » ، والخبرة تثبت صحة هذه الحكمة .

وكذلك قوله : « من عشق شيئا اعشى بصره » هو نتاج وعى لمفعول العاطفة حينما تطغى على العاشق فتأسره لمعشوقه .

والملاحظات الكثيرة لواقع الحياة تثبت : ان الانسان الذى يعمل ولا يحسب لما سينتج عن عمله أى حساب سوف يعود المهنأ لغيره والعبء على ظهره ، متى جاءت النتائج خلاف ما كان يهدف اليه . وتثبت ايضا ان من يسرع قد يصل ، والولايات مضامير الرجال فيها يعرف الكفوء وصاحب السبق ، ويوقف على من لا أهلية له ولا حزم .

والمرء بواقعه يقدر ، وعن طريق ما يحسن يقيم ، واللسان يفصح عن حقيقة ما يحسن ، .. هذا ما تقوله التجارب الكثيرة .

والحياة بخبرها الناطقة تعرب جليا ان من لان عوده كثفت اغصانه ، ومن صارع الحق صرعه ، والغالب بالشر مغلوب ، ومن سل سيف البغى قتل به ، والطامع فى وثاق الذل .

والانسان الشرير فى صورته الانسانية الخادعة كقيض بيض فى أداح ، كقشر البيض تدحوه النعامة لتبيض فيه ، فيظن انه بيض قطعا فلا يكسر من قبل من يمر به « وربما كان ـ فى الحقيقة ـ بيض ثعبان فينتج حضان الطير له شرا » .

(الخـاتمة)

ان أهم النتائج التى انتهيت اليها فى هذه المحاولة من البحث هى :

١ ـ ان الامام عليا بصفته اديبا استخدم فن الخطابة وفن الكتابة كان متوفرا على شروطهما الاساسية ، والتى منها استعمال الآية والحديث والمثل والكلمة القصيرة المأثورة •

٢ ـ كانت طريقته فى استعمال المثل تتلخص فى اساليب ثلاثة هى :

أ ـ استعماله المثل ممتزجا مع كلامه وكأنه منه •

ب ـ تغييره اسلوب المثل من الغيبة الى الخطاب أو من النفى الى التمنى •

ج ـ أخذه بمضمون المثل دون شكله •

٣ ـ سعة اطلاعه واحاطته بالامثال العربية شعرية ونثرية وبما يرتبط بها من حوادث وأيام •

٤ ـ جميع حكمه تصلح ان تكون امثالا ، وكلها نتاج خبرة واسـعة كونتها تجارب حياتية مختلفة •

٥ ـ فى امثاله الحكيمة نظرات فلسفية وعلمية تأتى شواهد لتدعيم بعض النظريات فى مختلف حقول المعرفة الانسانية •

ـ والى غيرها مما سبقت الاشارة اليه •

(مراجع البحث)

١ ـ امثال العرب — المفضل الغبى

٢ ـ الاصمعيات — الاصمعى

٣ ـ البخـلاء — الجاحظ

٤ ـ تاريخ الادب العربى — بروكلمان

٥ ـ تاريخ آداب اللغة العربية — زيدان

٦ ـ جمهرة اشعار العرب — القرشى

٧ ـ جمهرة اللغة	ابن دريد
٨ ـ ديوان الهذليين	
٩ ـ ديوان الاعشى	
١٠ ـ ديوان الحماسة	ابو تمام
١١ ـ ديوان امرىء القيس	
١٢ ـ ديوان حاتم الطائى	
١٣ ـ رسائل الامام على	البصير
١٤ ـ شرح نهج البلاغة	محمد عبده
١٥ ـ شرح نهج البلاغة	ابن ابى الحديد
١٦ ـ شرح السندوبى على ديوان امرىء القيس	
١٧ ـ شرح التبريزى على الحماسة	
١٨ ـ صبح الاعشى	القلقشندى
١٩ ـ عيون الاخبار	ابن قتيبة
٢٠ ـ العقد الفريد	الاندلسى
٢١ ـ الفاخر	المفضل بن سلمة
٢٢ ـ فرائد اللآل	الطرابلسى
٢٣ ـ فجر الاسلام	أحمد أمين
٢٤ ـ فصل المقال	البكرى
٢٥ ـ الفن ومذاهبه	شوقى ضيف
٢٦ ـ قصص العرب	جماعة
٢٧ ـ لسان العرب	ابن منظور
٢٨ ـ مجمع الامثال	الميدانى
٢٩ ـ المنجد	اليسوعى

٣٠ ـ محاضرات خلوصى	صفاء خلوصى
٣١ ـ المجازات النبوية	الشريف الرضى
٣٢ ـ محاضرات الحكيم	محمد تقى الحكيم
٣٣ ـ مصادر نهج البلاغةواسانيده	عبدالزهراء الحسينى
٣٤ـ مستدرك نهج البلاغةومداركه	كاشف الغطاء
٣٥ ـ المزهر	السيوطى
٣٦ ـ المستقصى	الزمخشرى
٣٧ ـ من البعثة الى الدولة	الفضلى
٣٨ ـ نهاية الارب	النويرى
٣٩ ـ نهج البلاغة	كليةالفقه
٤٠ ـ مجلة (النجف)